



**African Journal of Advanced Studies in
Humanities and Social Sciences (AJASHSS)**
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Online-ISSN: 2957-5907

Volume 3, Issue 1, January - March 2024, Page No: 108-118

Website: <https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index>

معامل التأثير العربي 2023: 1.25

SJIFactor 2023: 5.58

ISI 2022-2023: 0.510

الأصول العقديّة للنصيرية: مصادر تجمع بين الإسلام والمسيحية والفارسية

د. سهام القادري *

المعهد العالي للعلوم الاجتماعية والتربية، جامعة قفصة، قفصة، تونس

**The doctrinal origins of Nusayris: sources that combine Islam,
Christianity, and Persianism**

Dr. Sihem Kadri *

Higher Institute of Social Sciences and Education, Gafsa University, Gafsa, Tunisia

*Corresponding author

sihem777.kadri@gmail.com

*المؤلف المراسل

تاريخ النشر: 2024-01-18

تاريخ القبول: 2024-01-11

تاريخ الاستلام: 2023-11-05

المخلص

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم نبذة قصيرة عن نشأة النصيرية وبيان أهم المحطات التاريخية التي مرت بها، بالإضافة إلى بيان معتقدات هذه الفرقة بشكل عام ثم تحديد أهم المصادر التي استقت منها عقائدها، أيضاً الإشارة إلى تنوع المصادر التي أخذت النصيرية عنها عقائدها فجمعت بين اليهودية والنصرانية والفارسية والبراهمية.

من هدف الدراسة أيضاً هو بيان تضاربت الأقوال حول هذه الطائفة رغم الجهود المبذولة من قبل الباحثين للكشف عن الغموض الذي يحيط بها خاصة مع عملها بمبدأ التقية.

الكلمات المفتاحية: الأصول العقديّة، النصيرية، العلويين، الإسلام، الفارسية، المسيحية.

Abstract

This study aims to provide a short overview of the emergence of the Nusayris and an explanation of the most important historical stations that it passed through, in addition to explaining the beliefs of this group in general, then identifying the most important sources from which it derived its beliefs, and also pointing out the diversity of sources from which the Nusayris took their beliefs, combining Judaism, Christianity, and Persianism. And Brahmanism.

The aim of the study is also to clarify the conflicting statements about this sect, despite the efforts made by researchers to uncover the ambiguity surrounding it, especially as it operates according to the principle of taqiyya.

Keywords: doctrinal principles, Nusayris, Alawites, Islam, Persian, Christianity.

تمهيد:

عرف التاريخ الإسلامي فرقا متعددة المشارب والاتجاهات بعضها باد والبعض الآخر استطاع أن يغالب الزمن ويحافظ على وجوده فلم يبق من هذه الفرق التي ظهرت بصفة متتابعة عبر العصور غير عدد قليل منها اتخذت منهجاً خاصاً ساهم في هذا البقاء الخفي فاتبعوا مبدأ التقية الذي يقوم بالأساس على ثنائية الظاهر والباطن، ظاهرهم يوحي بشيء وباطنهم بشيء آخر. كان هذا الأسلوب بمثابة الدرع الذي

حصن هذه الجماعات الدينية وكان سبب بقائها أمام الهجمات المتتالية على مثل هذه الفرق، فطورت من أساليبها وأصبحت تمثل فرق معاصرة في ثوب حديث، ومن بين هاته الفرق التي حافظت على وجودها نجد الشيعة عامة وخاصة بعض تفرعاتها مثل الاسماعلية، والموحدون الدروز، والزيدية، والنصيرية أو العلوية. والتي كانت محطة هامة رام البعض من الباحثين الاهتمام بدراستها بغاية كشف خفاياها. ولئن كثرت الروايات حولها فإن أغلبها تنفق في العديد من الجوانب، ورغم هذه المحاولات المتكررة والجهود المبذولة من قبل الباحثين إلا أن هذه الطائفة تبقى مجالاً لمزيد البحث والتعمق. سأحاول في هذا البحث الكشف عن أهم المصادر التي استقت منها النصيرية عقائدها. في البداية سأنتقل إلى أبرز الملامح التاريخية لظهور هذه الطائفة وبيان أهم أطوارها، ثم في قسم ثانٍ من العمل سأستخلص أهم مصادر عقائد العلويين وينقسم القسم الثاني جزئيتين: في المرحلة الأولى سأعرض عقائد العلويين ثم في مرحلة ثانية سأشير إلى المصدر الذي استقوا منه هذه العقائد.

فقيم تتمثل أبرز الأطوار التاريخية للطائفة العلوية؟ وما هي أهم عقائدهم وقيم تتمثل أهم المصادر التي استقوا منها هذه العقائد؟

1_ الظهور التاريخي للنصيرية وأهم أطوارها: أ-الأصل والتسمية:

ظهرت طائفة النصيرية في القرن الثالث للهجرة وادعت الانتماء إلى الشيعة الإمامية الإثني عشرية، صنّفها كتاب الملل والنحل ضمن فرق الغلاة الباطنية "ولكنهم في واقع الأمر يعدون من غلاة الشيعة الباطنية الذين تبنا آراء منحرفة وعقائد باطلة انتهت بهم إلى الخروج من الإسلام"¹، وهم أتباع "محمد بن نصير النميري (ت 270هـ/884م) حسب ما أشار إلى ذلك "رشيد الخيون" قائلاً: "نسبت طائفة النصيريين العلويين إلى مؤسسها المفترض محمد بن نصير النميري، على أنه كان باب² الإمام الحسن العسكري(ت260هـ/874م)"³.

افتقرت هذه الطائفة عن الشيعة الاثني عشرية لما ادعى ابن نصير أنه باب الإمام حسن العسكري فسميت بالنصيرية نسبة له وبعد وفاته حل محله باب آخر "أبو محمد عبد الله بن محمد الحنان الجنبلائي" (ت287هـ/900م) الذي أوجد الطريقة (الجنبلائية) بين النصيرية، تتلمذ على يده السيد حسن بن حمدان الخصبيي" (ت346هـ/957م) فتلقى جملة من الدروس وبعد وفاته أصبح الخصبيي المرجع الأعلى للمذهب النصيري، إلى أن وافته المنية فأصبح للنصيرية مركزان: الأول والأعظم في حلب ويرأسه الشيخ(محمد بن علي الجلي(ت389هـ/999م) الذي خلف الخصبيي، والثاني في بغداد يرأسه الشيخ (علي بن الجسري(ت341هـ/951م)"⁴. إذن كانت بداية ظهور النصيرية مع محمد بن نصير النميري ثم توالى الرؤساء على هذه الطائفة وهو ما نتج عنه توسع تدريجي في أقطار مختلفة لهذه الطائفة.

الملاحظ أنه وقع الاتفاق على أن هذه الطائفة من الفرق الباطنية الغالية وقد أشار إلى ذلك أغلب الباحثين الذين اهتموا بدراسة هذه الطائفة وأولهم الشهرستاني(ت548هـ/1153م) في الملل والنحل الذي اعتبرها "من جملة غلاة الشيعة ولهم جماعة ينصرون مذهبهم، ويذبون عن أصحاب مقالاتهم وبينهم خلاف في كيفية إطلاق اسم الإلهية على الأئمة من أهل البيت"⁵. باعتبار أن الشهرستاني في دراسته لفرق الشيعة قام بتقسيمهم إلى ثلاثة أقسام غلاة وروافض وزيدية وصنّف النصيرية من غلاة فرق الشيعة، كما أشار إلى

¹ جلي، أحمد محمد أحمد: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط3 1429هـ/2008م، ص357.

² باب: هو ثالث الثلاثة في اللاهوت النصيري: المعنى والاسم والباب، المعنى خلق الاسم من نور نوره، والباب خلق كل العوالم العلوية والسفلية، وسمي باب لأنه هو باب الملكوت ولا وصول إلى الله ولا وصول إلى الله إلا بالدخول منه (كتاب الأصفير، محمد بن شعبة الحراني، تحقيق رواء جمال علي، ص243).

³ الخيون، رشيد: النصيرية العلوية بسورية السياسة الطائفة، دار مدارك للنشر، ط1 نوفمبر 2012، ص29.

⁴ غالب، مصطفى: الحركات الباطنية في الإسلام، دار الأندلس، ط2 1402هـ/1982م، ص272 بتصرف.

⁵ الشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، دار مكتبة الهلال، ط1 1998، ج1، ص206.

ذلك عبد المنعم حنفي في موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات السياسية" بقوله: "أقدم فرق الغلاة"⁶.

إذا فالنصيريين يدعون أنهم من أتباع الشيعة الإثنى عشرية أما فيما يتعلق بأصل هذه التسمية فيرجعها باحثوا الملل والنحل إلى عديد الفرضيات أن تسميتهم هذه كانت نسبة إلى النصرانية لتقارب بعض المعتقدات والطقوس، والرأي الأرجح والأقرب من قبل الدارسين كان نسبة إلى مؤسس هذه الطائفة "ولكن الأقرب إلى الصواب والمنطقي أنّ اسم النصيريين مأخوذ من اسم مؤسس الطائفة أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري"⁷. حيث زعم ابن النصير أنه الباب إلى الإمام الحسن فتبعه طائفة من الشيعة سمّوا بالنصيرية. وفي هذا السياق يشير "رشيد الخيون" إلى صعوبة فك ارتباط تاريخهم بأبي شعيب محمد بن نصير النميري ويرى أنه لولاه ما كانت هذه الطائفة⁸. المؤكد أنّ نشأة النصيرية كانت مرتبطة أساساً بدعوة محمد بن نصير النميري.

شهدت تسمية هذه الطائفة تطوراً، ففي فترة الانتداب الفرنسي صدر أمر مكن هذه الفئة من الاستقلال الداخلي وأطلق عليهم مصطلح العلويين وأصبح لهم بمقتضى هذا الأمر أراضي مستقلة عن بقية الطوائف بجبل النصيرية.

أشار عبد الحسين مهدي العسكري " وهو من علماء الشيعة المعاصرين في كتابه "العلويون أو النصيرية" إلى أنّ سبب هذه التسمية ب"العلويين" كان "لتأليههم الإمام عليّ رضي الله عنه، وقد ارتاحوا لهذه التسمية لأنها تخلصهم مما علق باسم النصيرية من ذم وتشنيع وتكفير"⁹. كما أشارت بعض الدراسات أنّ من بين الأهداف التي تكمن وراء هذه التسمية كانت محاولة الانتداب الفرنسي بث الفرقة في صفوف المسلمين وفي الوقت ذاته إيجاد حليف لها وهو ما مكن العلويين من ارتياد مناصب هامة خلال فترة حكم الفرنسيين كما حظوا باهتمام فائق تجلّى من خلال قوة نفوذهم" لذلك يمكن القول إنّ العلويين كانوا نواة الجيش السوري الذي شكلته فرنسا في إطار انتدابها"¹⁰، الدّارس لأحوال النصيريين في هذه الفترة يلحظ تغذية الفرنسيين لهذه الحركة بهدف استغلالها على أوسع مدى، خاصة وأنها عملت على إثارة النزعة الطائفية منذ البداية وحرصت على تمكينهم من استقلالهم الذي دام إلى حين 1936م.

تواجد جماعة النصيرية بسوريا وتحديداً بجبال العلويين الذي سمي نسبةً لهم، كما كان لهم حضور مبعثر في بعض المناطق الأخرى كقيليقية التركية، وخارج الوطن العربي بأوروبا وبلاد اليونان وأمريكا الجنوبية¹¹.

ب_ محطات تاريخية مهمة لهذه الطائفة:

شهدت النصيرية فترات متتالية من القمع والاضطهاد منذ نشأتها ففي البداية كانت تحت وطأة سلطان العباسيين والسلاجقة والصليبيين¹²، وكان سبب تعرضهم لهذا الاضطهاد من طرف العباسيين عدم تخليهم عن دعواهم بأنّ الإمامة والخلافة حق من حقوق أهل البيت وظلّ هذا الاضطهاد فترة طويلة فاقت شدتها ما شهده من ظلم من طرف الأمويين¹³، ثمّ داهمهم الخطر العثماني حيث يشير إلى ذلك "عبد الرحمن بدوي" قائلاً: "وفي العهد العثماني على الشام لا قوا الكثير من ألوان الاضطهاد، ولذلك كثيراً ما ثاروا ضد الولاة العثمانيين"¹⁴، الملاحظ أنّ تاريخ العلويين كان حافلاً بالاضطهاد والمظالم وربما يظن المهتم بهذه الطائفة أنّ هذا الاضطهاد لخلفية عقديّة، بيد أنّ السبب الخفي كان سياسياً.

⁶ الحنفي، عبد المنعم: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات السياسية، مكتبة مدبولي، ط2_ 1999، ص640.

⁷ الحلبي، سليمان: طائفة النصيرية: تاريخها وعقائدها، المكتبة السلفية، ط2_ 1404/هـ 1984م، ص34.

⁸ -الخيون، رشيد: النصيرية العلوية بسورية، ص26.

⁹ العسكري، السيد عبد الحسين مهدي: العلويون أو النصيرية، د.د.ن، 1400/هـ 1980م، ص32.

¹⁰ تويال، فرنسوا: الشيعة في العالم: صحوة المستعبدين واستراتيجيتهم، الفارابي، ص138.

¹¹ _ راجع اسماعيل محمود: فرق الشيعة بين التفكير السياسي والنفي الديني، سينا للنشر، ط1_ 1995، ص141.

¹² _ راجع اسماعيل محمود: فرق الشيعة بين التفكير السياسي والنفي الديني، سينا للنشر، ط1_ 1995، ص150.

¹³ _ راجع الطويل، محمد أمين غالب: تاريخ العلويين، مطبعة الترقّي اللادقية، 1343/هـ 1924م، ص177.

¹⁴ بدوي، عبد الرحمن: مذاهب الإسلاميين (المعتزلة والاشاعرة والإسماعيلية والقرامطة والنصيرية)، دار العلم للملايين، ط1_ 1996، ص1242.

إذن كانت النصيرية تتخذ دائما دور الفئة الأضعف المسلط عليها كل أشكال الاضطهاد، وفرارا من هذا الاضطهاد اتجه النصيريون في شكل هجرات جماعية إلى سوريا ولبنان فاتخذوا من جبل النصيرية ملجأ لهم.

يشير " أحمد الجلي " إلى أنّ تاريخ النصيريين تاريخ مشبوه ليس فقط لكونهم خرجوا عن العقائد الإسلامية بل شبههم بالخنجر في جنب الأمة الإسلامية يتأمرون خلفها في الخفاء، فأشار إلى تعاونهم مع الصليبيين والنتار وفي تاريخ قريب تعاونوا مع الفرنسيين وكانت مكافأتهم أن جعلوا لهم دولة مستقلة¹⁵. تتفرق النصيرية إلى فرق صغرى ربما تختلف في الفروع ولكنها متفقة على الأصول، كما أشار إلى ذلك " عبد المنعم حنفي " بقوله "منها حيدريون أي ينتسبون إلى عليّ الحيدري، وهم غيبيون أيضا لأنّه غائب، والقبليّة هم العلويون الجنوبيون، وهم عينية، من العين أول حرف من اسم الإمام عليّ، ولأنّهم يعتقدون أنّ عليّا يسكن القمر فهم قمرية أيضا، وينسبون إلى الشيخ محمد بن كلزي ولذلك سمو الكلازية كذلك"¹⁶. إذن فالنصيرية تتفرع إلى فرق تختلف جزئيا بحسب اختلاف توزعها الجغرافي وتستند إلى كتب دينية تعليمية صيغت في شكل سؤال وجواب.

تعمق كثير من الباحثين في هذه الطائفة سواء كانوا من أهل السنة أو الشيعة وبالتحديد العلويين أو المستشرقين، فتنوعت المصادر والمراجع رغم التكتّم والغموض الذي يحيط بهذه الطائفة واعتمادا على هذه الكتابات سألوا الإمام بأهم مصادر عقائد النصيريين.

2_ مصادر عقائد النصيرية:

مثلت أصول عقائد الطائفة النصيرية محلا للجدل فتعددت الكتابات واختلف في تصنيفها بين من يعتبرها ملة ومن يعدّها نحلة أو فرقة ذات كيان مستقل، طال هذا الاختلاف جملة العقائد التي تقوم عليها هذه الطائفة فلا يمكن الجزم بصحتها، فقط هي ما تناقله البعض ممن كتب عنهم، ويعود هذا الغموض للأسلوب المتبع من طرف مثل هذه الطوائف، كانت هذه العقائد مزيجا بين مختلف الثقافات فتتوزع بتنوع جذورها وفي ما يلي سأقوم ذكر لأهم عقائد العلويين إشارة إلى أبرز المصادر التي استقوا منها هذه العقائد باعتبار أنّ بعضها قد يكون له أكثر من مرجع وتتعدد بالتالي مصادر ها فلا يمكن حصرها في مصدر واحد.

أ_ مصادر القول بالوهية الإمام عليّ وحلول الله فيه:

لم يختلف أحد من كتّاب الملل والنحل على الغلو الذي بلغته النصيرية في مسألة تأليه الإمام عليّ، فالشيعة أنفسهم أقرّوا بهذا الغلو حيث أكد جُلّ دراسي هذه الطائفة على هذا الغلو وهو ما حملهم على تصنيفهم ضمن الفرق الغالية من الشيعة، حيث أشار عبد الرحمن بدوي في كتابه مذاهب الإسلاميين إلى هذه المكانة التي يحظى بها الإمام عليّ رضي الله عنه قائلا: " عليّ بن أبي طالب إله، أو حلّت فيه الألوهية وهو يسكن السحاب، والرعد صوته، والبرق ضحكته"¹⁷، ويرى " عبد المنعم حنفي " بأنّهم "يقولون بتأليه عليّ، ففي كتابهم "المجموع" يصفون عليّا بأنه أحد صمد، لم يلد ولم يولد، وأنّه قديم لم يزل، وجوهره نور، ومن نوره تسطع الكواكب، وهم نور الأنوار، تجرد عن الصفات وهو معنى خفي الجوهر "¹⁸.

يلحظ المهتم بهذه الطائفة أنّ أغلب من تناولوها بالدرّس اعتبروها من الفرق الغالية لذلك فإنّ كل من تطرق لهذه الجماعة لأمس أثناء بحثه غلوا من طرفهم في نظرتهم لعليّ بن أبي طالب فأولوه مكانة مقدسة وصلت إلى درجة الألوهية.

لا يقتصر اعتقاد العلويين على ألوهية الإمام عليّ وحلول الله فيه فقط بل يتعدى ذلك إلى بقية الأئمة فيرون أنّ الإله قد حلّ أيضا في سائر الأئمة من بعد عليّ حيث تفوق درجة الأئمة درجة الأنبياء¹⁹، وقد ساهم هذا الاعتقاد في انتشار ظاهرة ادعاء الألوهية بين عامة الناس ولا شك أنّ هذه الظاهرة تغذت خلال فترة الانتداب الفرنسي.

¹⁵ _ راجع جلي، أحمد محمد أحمد: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، 371_372.

¹⁶ _ الحنفي، عبد المنعم: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية، مكتبة مدبولي، ط2_1999، ص644.

¹⁷ _ بدوي، عبد الرحمن: مذاهب الإسلاميين، ص1186.

¹⁸ _ حنفي، عبد المنعم، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب، ص640.

¹⁹ _ راجع جي عمر جبه: نظرات في الفرق والمذاهب والطرق السياسية والفكرية والسلوكية، نور للنشر، 2019.

يرجع مصطفى غالب أسباب هذا الغلو إلى أن: "التأويل الباطني هو الذي يفرقهم عن إخوانهم الشيعة لغلو النصيرية في تأويلاتهم بسبب إسباغ مناقب خاصة وصفات قدسية عالية على الإمام علي بن أبي طالب هذا بالإضافة إلى الغموض الشديد الذي يشوب الأصول والأحكام النصيرية"²⁰، من المعلوم أنّ حب آل البيت أمر طبيعي وهو شيء ملموس من طرف كل من يؤمن بالله دون تفريق بين آل البيت أو غلو يصل إلى درجة التقديس والتأليه.

يورد كل من "السيد عبد الحسين مهدي العسكري" و"عبد الرحمن بدوي" مقتطفات من كتاب تعليم ديانة النصيرية والتي يتبين من خلالها للقارئ تقديس النصيرية للإمام عليّ، وفيما يلي نقل لبعض منها وقد صيغت في شكل أسئلة وأجوبة:

1_ من الذي خلقنا؟

ج_ عليّ بن أبي طالب، أمير المؤمنين.

2_ من أين نعلم أن عليا إله؟

ج_ مما قاله هو عن نفسه في خطبة البيان وهو واقف على المنبر، إذ قال أنا سر الأسرار، أنا شجرة الأنوار، أنا دليل السموات، أنا أنيس المستجاب... أنا سائق الدعوة، أنا شاهد العهد... أنا زاجر العواصف...

3_ من الذي دعانا إلى معرفة ربنا؟

ج_ محمد، كما قال هو خطبة ختمها بقوله: "إنه (أي عليّ) ربي وربكم"²¹. كما يعظمون "سلمان الفارسي" وينقل من كتب عنهم أنهم يعتبرونه رسول عليّ.

يتجلى من خلال هذه النصوص تقديس العلوية لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه لدرجة التأليه، ولا بد من الإشارة إلى أنّ فكرة ألوهية عليّ رضي الله عنه قد بدأت بالانتشار منذ زمنه وقد دحض بشدة هذا الفكر منذ بواكيره، هذا الاعتقاد الألوهي استقته النصيرية من مصادر مختلفة فجمعت بين اليهودية والفارسية والنصرانية.

يتمثل المصدر اليهودي الذي استقى منه النصيريون تقديسهم لعليّ رضي الله عنه في "عبد الله بن سبأ"^(ت670هـ/1271م) الذي قال عندما كان يهودي الديانة بأن "يوشع بن نون" خليفة موسى، وحينما أسلم اعتقد في عليّ رضي الله عنه ما كان يعتقد في يوشع²²، وقد أشار القمي (ت300هـ/912م) وهو شيعي المذهب إلى أنّ ابن سبأ طعن في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وادعى أنّ علياً أمره بذلك فهو أول من قال بفرض إمامة علي بن أبي طالب واعتبر القمي أنّ أصل الرفض مأخوذ من اليهود، إذن كان دخول بن سبأ وأتباعه إلى الإسلام سبباً لتسرب مثل هذه الأفكار إلى الفرق الإسلامية التي كانت حديثة حينها فكان وقعها كبيراً فأثرت في بعض الملل خاصة المعزولة والمنغلقة على ذاتها.

نتج عن هذا الغلو في تقديس الإمام عليّ رضي الله عنه إلى بروز فكرة التثليث حيث ألف النصيرية ثالثاً متكوّناً من عليّ ومحمد وسلمان الفارسي ويرمزون له ب(ع م س)، يشرح "مصطفى الشكعة" هذا الرمز بقوله: "هذا التثليث يفسر عندهم: (المعنى والاسم والأب) والمعنى هو الغيب المطلق: أي الله الذي يرمز إليه بحرف(ع)، والاسم هو صورة المعنى الظاهر، ويرمز إليه بحرف(م)، والباب هو طريق الوصول للمعنى، ويرمز إليه بحرف (س)"²³، ويعقب على كلامه فيرى أنّ عقيدة النصيريين لها هيكلان الأول شبه نصراني يتمثل في التثليث وآخر إسلامي.

يمكن القول أنّ النصيرية استقت فكرة هذا التثليث من الديانة المسيحية فهذه الصورة التي رسمتها النصيرية لعلي بن أبي طالب ومحمد صلى الله عليه وسلم وسلمان الفارسي قد أخذتها عن الأقاليم الثلاثة للمسيحية الأب والابن والروح القدس. فالأثر المسيحي يبدو واضحاً في المكانة التي منحها النصيرية للإمام.

²⁰ غالب مصطفى: الحركات الباطنية في الإسلام، دار الأندلس، ط2_1402هـ/1982م.

²¹ راجع العسكري السيد عبد الحسين مهدي: العلويون أو النصيرية، ص82_83 وراجع أيضاً بدوي عبد الرحمن: مذاهب الإسلاميين، ص1218.

²² راجع القمي سعد: كتاب المقالات والفرق، صححه وقدم له وعلق عليه محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري طهران_1963م، ص20/ راجع الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص192.

²³ الشكعة مصطفى: إسلام بلا مذاهب، الدار المصرية اللبنانية، ط14_1420هـ/2000م، ص342.

يعود سبب تقديس النّصيرية للإمام علي رضي الله عنه إلى أصول فارسية حيث اعتاد الفرس عبادة الأكاسرة فكانوا ينظرون إلى ملوكهم نظرة تقديس وعلو واعتبروهم مخلوقات اصطفاها الله للحكم في الأرض وأنهم ظل الله في الأرض²⁴، وربما يرجع هذا التأثير بعقائد الفرس لعبد الله بن محمد الحنان الفارسي الجنبلائي (ت287هـ/900م) الذي يمثل أحد رجال النصيرية ونقل أنه عاصر علي الهادي والحسن العسكري وله طريقة في النّصوف مثلت جزءاً من عقيدة النّصيرية²⁵. فربما كان الأصل الفارسي للجنبلائي سبباً هذه الصبغة الفارسية التي مست عقائد العلويين فكان من الطبيعي أن تتسرب بعض الأفكار لهذه الطائفة. ومن بين المصادر التي يمكن إرجاع أصل هذا الاعتقاد بألوهية الإمام علي رضي الله عنه الوثنية القديمة وربما يعود سبب ذلك كما فسر الباحثون إلى بقاء جذور وثنية في هذه الطائفة خاصة وأنها تعتمد مبدأ التّقية. هناك رأي آخر وهو الأقرب للواقع يعتبر أنّ الجهل هو سبب انتشار هذه الأفكار المتطرفة.

يلحظ الدارس لهذه الطائفة أنّ هذا الجانب من عقائدها يجعلها تسلك أخطر أبواب الغلو والتطرف في مجال عقيدة التوحيد فنجدهم يشركون بالذات الإلهية فيضعون الإمام علي رضي الله عنه مقام الإله وهو من أشد أنواع الشرك بالله.

ب - مصادر قولهم بالتناسخ:

يعتقد النصيريين بتناسخ الأرواح وتعتبر من بين أهم القضايا في عقائدهم، شأنهم شأن من سبقهم من الملل والنحل، فهم يرون كما يشير إلى ذلك "عبد المنعم الحنفي" أنّ "المؤمن يتحول عندهم سبع مرات قبل أن يأخذ مكانه بين النجوم، فإنّ الإنسان إذا مات شريراً ولد من جديد نصرانياً أو مسلماً حتى يتطهر أو يكفر عن سيئاته، أما الذين لا يعبدون علياً فيولدون من جديد على شكل كلاب أو إبل أو بغال أو حمير أو أغنام"²⁶.

كما فصل القول صاحب كتاب "مدخل إلى المذهب العلوي" في ما يتعلق بهذه الجزئية فأشار إلى أنّ لكل رجل دوراً عابراً في الحياة الدنيا، أيّ العالم الصغير الجسماني وبأنّ الحياة الدنيا بالنسبة لهم ليست إلا امتحاناً لعبور إلى العالم النوراني الكبير ويعتقدون أنّ أرواحهم قد سجنّت في الأجسام البشريّة عقاباً لهم بعد ما اقترفوا ذنباً وهو عدم قدرتهم بالتّعرف على المعنى (عليّ الإله) عندما ظهر لهم متنكراً بأشكال مختلفة²⁷.

تعتقد عامة الشيعة بعقيدة الرجعة بعد الموت أي أنّ الأرواح تعود إلى أجسامها الأولى في معاد غير معلوم غير أنّ جملة من فرق غلاة الشيعة ومن بينهم النّصيرية اعتقدوا بمفهوم مغاير لمفهوم الرجعة المعهودة، فقالوا بنوع من التناسخ يبيح عودة الأرواح إلى غير أجسامها بأشكال مختلفة، فالتناسخ خمس درجات كما أشار إلى ذلك الخصبي فيما نسخ²⁸ أو مسخ²⁹ أو رسخ³⁰ أو وسخ³¹ أو فسخ³²، إذن فالرجعة الأولى تختلف عن الثانية التي يؤدي القول بها إلى إنكار البعث.

يرجع الباحثون اعتقاد الطوائف الشيعية ومن بينهم النصيرية بالتناسخ إلى عديد المصادر منها اليهودية فقد ظهرت مع أصحاب "عبد الله بن سبأ" فكرة القول بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي رضي الله عنه. ويشير الشهرستاني³³ (ت1153/543م) إلى أن جل الفرق الغلاة تقول بالتناسخ والحلول ويرجع أصل هذا القول إلى مصادر أجنبية كالمجوس والمزدكية والهند البراهيمية والفلاسفة والصابئة.

24 - راجع الفيومي محمد إبراهيم: تاريخ الفرق الإسلامية السياسي والديني: الشيعة الشعبية والإثنا عشرية، ص400.

25 - راجع الخصبي الحسن بن حمدان: الرسالة الرستبائية، تحقيق رواء جمال علي، ص56.

26 - الحنفي، عبد المنعم: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات السياسية، ص642.

27 - الدندشي جعفر الكنج: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري، د.د.ن، 2000م.

28 - النسخ: هو أن تنتقل النفس من جسد إلى جسد (الرسالة الرستبائية، الخصبي، ص234).

29 - المسخ: أن تمسخ النفس بهيكلها التي هي فيه (م.ن، 234).

30 - الرسخ: هو أن تنتقل النفس فترسخ بالفضة والذهب والحديد والحجر الصلد والخشب اليابس والجوهر الذي يُخرط (م.ن، ص236).

31 - وسخ: فهو أدق المسوخيات من الحفاش والوزغ والخنافس ما سكن الأحشاء والجردان واليربوع والصّب والذباب والدود وما شاكل هذا وجانسه (م.ن، ص235).

32 - الفسخ: هو الرجل الذي تُفسخ منه نفسه فتخرج عن جسده وهو غير ميت ولا مفقود، فنفسخ نفسه منه وتنتقل إلى جسد غيره في مرض أو برسام تعب أو سهو أو نوم (م.ن، 235).

33 - الشهرستاني، عبد الكريم: الملل والنحل، ج1، ص193/ راجع يوسف درويش غوانمة: غلاة الشيعة الباطنية في الإسلام، جمعية عمال المطابع التعاونية، ط1- 1981، ص14.

يبقى القول بالتناسخ مذهباً قديماً عرف مع أقدم الفلاسفة ولئن اختلف العلماء في حقيقة معناه إلا أنهم متفقون حول رسوخ هذا الفكر في أغلب الملل والنحل مع اختلافهم في طرق تقريره، ومن بين هؤلاء غلت فرق الشيعة في هذا القول فأمنوا بفكرة انتقال الأرواح بين الأجساد، حيث أشار "سعد القمي" (ت) إلى أبرز غلاة الشيعة القائلين بالتناسخ فيذكر أصحاب عبد الله بن معاوية الذين يزعمون أنهم يتعارفون في انتقالهم في كل جسد صاروا فيه، وقال البعض الآخر بالتناسخ وينقل الأرواح مدة محدودة قدرت بعشرة آلاف سنة، والتناسخ عندهم بين الأجسام البشرية كما يجوز بين الحيوانات والجمادات³⁴.

وبالعودة إلى التصيرية تحديداً فيما يتعلق بهذه الجزئية تُفسر نسبة القول بالتناسخ للمصدر الفارسي إلى سبب تعلق الفرس في حد ذاتهم بالمذهب الشيعي وهو الذي يتمثل في الأصل الفارسي لـ "علي بن الحسين" (ت 712/94هـ) نسبة لأصل أمه الفارسي ابنة "يزدجرد بن شهر يار بن كسرى ابرويز بن هرمز" آخر ملوك فارس³⁵، إذن يمثل هذا الشعور بالانتماء من قبل الفرس دافعاً أساسياً لبث أفكارهم وعقائدهم ومحاولة إلباسها لباساً إسلامياً. ومن هنا بدأ انتشار مثل هذه العقائد بين الفرق الإسلامية فتعددت أصولها بتعدد الديانات كالفارسية واليهودية والنصرانية ...

ألف "سليمان أفندي الأذني" وهو أحد أبناء هذه الطائفة كتاباً يكشف فيه أسرار هذه النحلة أسماها "الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصرانية" بين من خلاله مجمل عقائد العلويين ومن بينها عقيدتهم في التناسخ حيث يقول: "إنّ النصرانية كافة تعتقد بأنّ شرفاء المسلمين الراسخين في العلم إذا ماتوا تحل أرواحهم في هياكل الحمير وعلماء النصارى في أجسام الخنازير وعلماء اليهود في هياكل القردة"³⁶، حيث مثل هذا الكتاب مرجعاً مهماً للإطلاع على عقائد النصيريين من طرف أغلب الباحثين ويقال أن صاحب هذا الكتاب تمّت تصفيته من قبل النصيريين لكشفه هذه الحثيات.

كما يطلق النصيرية على تناسخ الأرواح التقمص، أي أنّ البدن هو قميص الروح الذي دخلت فيه وهناك عقيدة أخرى عند النصيرية تسمى الهبطة، أي هبوط الأرواح من السماء لكي تتقمص الأجساد³⁷. إذن فالنصيرية تقول بالتناسخ كما تعتقد به طائفة الدروز لكنّ هناك اختلاف طفيف في بعض الأشياء كالنسمية مثلاً فالنصيرية يطلقون عليه التناسخ في حين يطلق الدروز مصطلح التقمص، كما يختلفون في أشكال التناسخ فتجيزه النصيرية بين الإنسان والحيوان في حين يقتصر على الإنسان عند الدروز.

ج_ مصدر قول النصيرية بالباطن:

تعتبر النصيرية من بين الفرق الباطنية كما صنفها الباحثون. فهي تعتقد بأنّ الشريعة تحتل ظاهراً وباطناً "ففي الباطنية، قول بالحقيقة والشريعة، وبالرموز والرمز، وبالمثول والمثال، فإنّ الظاهر في قلب مستمر مع قلب العالم وأدواره، أمّا الباطن³⁸ فطاقرة إلهية غير خاضعة للسيرورة"³⁹، فالنصيرية مثلها مثل بقية الفرق تعتقد بوجود ظاهر متاح للعامة وباطن يختص به خواصهم من الأئمة.

وقد أشار مصطفى الشعبة في كتابه "إسلام بلا مذاهب" أنّ هذا الاتجاه الذي اتخذته النصيرية طريقاً لفهم العقيدة قد أثار خلافاً بينهم وبين المسلمين بصفة عامة أولاً ثم بين العلويين والشيعة الإمامية من جانب آخر بصفة أخص، يقول الشعبة: "فمن القضايا المختلف عليها العمدة إلى الرمز والتمسك بما نسميه الصورة الباطنية للعقيدة والعبادة، ويحاول العالم الشاعر العلوي المكنوز السنجاري أن يعلل ذلك فلا يشفي غله، وذلك في قوله:

ح من الحديث بغير رمز
يُرْمى الكنوز بغير جزر⁴⁰.

قالوا تحدث بالصَّحِيحِ
فأجبتهم هل عاقبوا لـ

³⁴ القمي الأشعري، سعد بن عبد الله، كتاب المقالات والفرق، ص 48.

³⁵ راجع النوبختي، الحسن بن موسى: فرق الشيعة، دار الأضواء، ط 1404/1984م، ص 53.

³⁶ الأذني سليمان أفندي: الباكرة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية، د/د. ت. ن. 81.

³⁷ بيومي محمد: العلويون في سوريا حكم الإسلام فيهم وكيفية وصولهم إلى السلطة، مكتبة جزيرة الورد، ط 1_2012م، ص 91.

³⁸ الباطن: الباطن هو ما استتر وخفي وهو عكس الظاهر، ما استتر من معانيه وإشارات من رموزه وعباراته وهو المقصود بالبحث والتفتيش والتحقيق لا ما ظهر من التنميق والتزييق (كتاب الأصفير، محمد بن شعبة الحراني، ص 245).

³⁹ مجموعة من كبار الباحثين بإشراف: طب. مفرج: موسوعة عالم الأديان، NOBILIS، بيروت، ط 2_2005، ص 70.

⁴⁰ الشعبة، مصطفى: إسلام بلا مذاهب، ص 369.

يذهب الشاعر العلوي من خلال هذين البيتين إلى أنّ هناك أحكاماً دينية لا يعلمها إلا الخواص كالأئمة وأنّ هذه الأحكام ليست معلومة من قِبل عامة المسلمين. وقد أشار الشعبة إلى أنّ حسن المكزون (ت638هـ/1240م) ألف رسالة أسماها "تركيب النفس في معرفة بواطن العبادات الخمس" تضمنت سبعة أبواب (الأول في معرفة العبادة وبواطنها وأقسامها والثاني في معرفة باطن الإسلام وأقسامه ومستقر الإيمان ومستودعه، والثالث في بواطن الصلاة ولوازمها ومعرفة أشخاصها، والرابع في معرفة بواطن الصيام ولوازمه ومعرفة أشخاصه، والخامس في معرفة بواطن الزكاة ولوازمها وأقسامها، والسادس في معرفة بواطن الحج ولوازمه وأشخاصه والباب السابع في معرفة الجهاد ولوازمه وأقسامه) واعتبر الشعبة أنّه من الخطر على العقيدة أنّ جعل المكون لكل فريضة أشخاصاً.

تمّ تصنيف الطائفة النّصيرية ضمن فرق الباطنية استناداً للمنهج الذي تتبعه في الفصل بين ظاهر المعنى وباطنه وقولهم بالتناسخ وإنكار اليوم الآخر هذا بالإضافة إلى تساهلهم في التكاليف الشرعية، جل هذه الأسباب جعلت الباحثين يضعون النّصيرية في خانة الفرق الباطنية كالاسماعيلية والقرامطة والبهائية.

يرى "محمد أبو زهرة" في كتابه "تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية"، أنّ آراء هذه الطائفة هي مزيج من الآراء المغالية في الفرق المنسوبة إلى الشيعة والتي يتبرأ منها أكثرهم، فأخذوا عن السبئية ألوهية عليّ وخلوده ورجعته وعن الباطنية كون الشريعة لها ظاهر وباطن⁴¹. إنّ القول بالباطن والظاهر يستوجب وجود حقيقتين الأولى متاحة لعامة الناس وحقيقة ثانية خفية لا يطلع عليها إلا الخاصة من العوام، لذلك فإنّ هذا القول يحتم العمل بمبدأ التّقية لأنهم يعتبرون أنّ هناك حقائق لا يجب أنّ يتم الإطلاع عليها وعملوا على إخفاء أفكارهم، وهو ما يجعل الحقائق المتوصل إليها في البحث فيما يتعلق بمثل هذه الطوائف حقائق نسبية جزئياً.

د- عبادات وأعياد وطقوس من مصادر مختلفة:

تختلف رؤية النّصيرية للعبادات باختلاف تأويلها للنص خاصة وأنها تعتمد الصورة الباطنية للعقيدة، وهو ما مثل محل خلاف بين الدارسين، فهناك من يرى أنّ لهذه الطائفة صوما وصلاتاً وزكاتاً وحجاً كما شرعها الدين الإسلامي وطرف آخر يرى أنّ النّصيرية لا تعمل بأي ركن من هذه الأركان وطرف ثالث يرى أنّ جملة العبادات التي تعمل بها هذه الطائفة هي بمثابة مزيج من جملة ثقافات وديانات أخرى وحافظت فقط على التسمية الإسلامية فلا صوم كصومنا ولا صلاة كصلواتنا... والسبب في هذا الأمر المنهج الذي تعتمده النّصيرية الذي يقوم أساساً على التّكتم والسريّة التامة والذي يُصعب كشف الحقيقة وإجلاء هذا الغموض.

اختلفت الآراء المتعلقة بعبادات النّصيرية فمنهم من قال أنّ منبعها إسلامي بحت وهم بدرجة أولى علويون كطالب العلوي الذي أرسل لأستاذه "مصطفى الشعبة" رسالة يبيّن فيها عقيدتهم ويؤكد من خلالها على إسلامهم ويشرح سبب ما يقال حولهم بأنّه مجرد إشاعات كانت نتيجة لسياسة الاستعمار بالإضافة إلى سلسلة من الاضطهاد، أما أصحاب الرأي الثاني فذهبوا إلى القول بأنّ عبادات النّصيرية لا تتفق مع تعاليم الدين الإسلامي. هم فقط أخذوا الأسماء الإسلامية وألبسوها لمعتقداتهم، من بين هؤلاء يمكن ذكر الباحث "عمر جبه جي" الذي ذكر في مؤلفه "نظرات في الفرق والمذاهب والطرق السياسية والفكرية والسلوكية" أنّ: "النّصيريون يصلون في خمس أوقات، إلا أنّها تختلف في الأداء وفي عدد الركعات عن بقية المذاهب الإسلامية، وصلاتهم لا سجود فيها، وفيها بعض الركوع أحياناً، ولا يصلون الجمعة ولا يعترفون بها كفرض، ولا يتطهرون قبل أداء صلواتهم، ولا يصلون في المساجد، بل يحاربون بناء المساجد ولا يرضون بإقامتها، بل يجتمعون في بيوت معلومة وأوقات معينة، ويسمون هذا الاجتماع عيداً يقوم الشيوخ بتلاوة بعض القصص والأخبار والمعجزات الخرافية لأنتمهم... والصيام عند النّصيرية ليس هو

⁴¹ - أبو زهرة، محمد: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.ط، ص54.

عن الأكل والشرب وجميع المفطرات في نهار رمضان بل هو الامتناع عن معاشره النساء طوال شهر رمضان، والحج إلى بيت الله يعتبرونه كفرا وعبادة للأصنام"⁴².

تختلف مصادر العبادات النصيرية فمثلها مثل بقية الفرق التي تأثرت بمحيطها فحافظت على الظاهر من الأشياء وحدث التغيير في باطنها في الصلاة على سبيل المثال تتوجه النصيرية بأدعية وصلوات إلى عليّ بن أبي طالب، يتم خلالها قراءة سور قرآنية مخصوصة ليست ذات السور القرآنية المعهودة، لهذه السور النصيرية خاصية حيث تبدأ بشيء من القرآن الكريم ثم تأخذ منحى آخر حيث يلحظ قارئ هذه النصوص التي أوردها الكاتب⁴³ أنّ للنصيرية أدعية خاصة بها وليس وجود هذه الأدعية بالأمر الغريب أمّا ما يثير الريبة ما تضمنته هذه الأدعية التي تبدأ ببعض آيات قرآنية ثم تنحدر إلى مستوى آخر، هذا الخلط العجيب يجعل هذه النصوص محل شبهة ويثير بدوره عدّة تساؤلات كالمهدف الذي ترنو إليه النصيرية من وراء هذا المزج فهل يمكن مثلا أن تكون الغاية إضفاء بعد قدسي على هذه الأدعية وبالتالي سرعة تصديقها من قبل عامة هذه الطائفة، والمؤكد أنّ مثل هذه النصوص هي دليل قاطع على بساطة تفكير أصحاب هذه الطائفة وبالأخص رجال الدين باعتبارهم يمثلون المرجع الأساسي لها.

يبدو أنّ دائرة المقدسات عند النصيرية أوسع من غيرها فلا تقتصر فقط على ما جاء في الشريعة المحمدية، فقد تبنت جملة من العقائد مختلفة الأصول تصل حدّ جمع العلوي بين الصليب والقرآن في بيته. لا تبتعد أعياد الطائفة النصيرية عن عباداتهم من حيث الجذور، فقد نقل دارسو الملل والنحل أنّ أعياد النصيرية هي مزيج من الديانات والثقافات المختلفة نتيجة للتأثر والتأثير الذي حدث بفعل ظروف معينة فرضت عليهم هذه الأعياد، يمكن تصنيف هذه الأعياد إلى أعياد إسلامية كعيد الاضحى وعيد الفطر، ويحتفلون بأعياد الشيعة كعيد الغدير ويوم عاشوراء ويوم المباهلة ويوم الفراه، كما لهم أعيادا أخرى مختلفة الأعراق كأعياد مسيحية كيوم الميلاد أي ميلاد المسيح ويوم الصليب ويوم البربارة وقد ذكر في موسوعة عالم الأديان⁴⁴ أن هذه الأعياد النصيرية قد تسربت إليهم من مجاورتهم وهي إلى زوال.

تحتفل هذه الطائفة بحكم فعل التأثير والتأثر بأعياد فارسية كعيد النوروز وقد أشار "عبد الحسين مهدي العسكري" في بحثه عن ما يخص هذه الطائفة أن هذا اليوم "هو أول أيام سنة الفرس أي أول يوم في شهر افروز ويرماه، إنه يوم عظيم مبارك، مجده الأكاسرة وأقروا بفضلهم"⁴⁵، ويرى "العسكري" أنّ احتفال النصيريين بهذا العيد يدل على الأثر الفارسي فيهم ويشير إلى تمجيدهم للفرس. في حين يرى أن احتفال النصيرية ببعض مناسبات الشيعة يدل على المسحة الشيعية في هذه الطائفة.

لم يقتصر الاختلاف بين النصيرية وبقية الفرق على العبادات والأعياد بل طال الطقوس والعبادات التي تأثرت بدورها بالظروف التي مرت بها هذه الطائفة، فالزواج عندهم يجوز فيه التعدّد ولكنهم لا يعترفون بزواج المتعة، كما لا يجوز عندهم أن يتزوج العلوي غير المسلمة، كما لا يجوز أن تتزوج العلوية غير المسلم⁴⁶.

يذكر الدارسون أنّ لهذه الطائفة عادات غريبة تتعلق بحقوق المرأة الدينية، ذكر "غالب العواجي" أنّ المرأة غير قادرة على الإطلاع على أسرار المذهب النصيري ويعلمون ذلك بكونها أكثر شر من الرجل ولأنها ضعيفة العقل والإرادة ويجب إبعادها على أسرار الديانة⁴⁷. في حين يتعلم الرجل سر ديانته حينما يجتاز سن التاسعة عشر ويمر بثلاث مراحل، فالمرحلة الأولى تسمى مرحلة الجهل وفيها يهينون من يقع عليه الاختيار من أبناء الطائفة لحمل أسرار المذهب، والمرحلة الثانية التعليق وفيها يتلقى الطالب تعاليم المذهب تحت إشراف شيخ من الشيوخ، وفي المرحلة الثالثة وهي مرحلة السماع يتمكن الطالب من الإطلاع على أسرار المذهب ثم ينقل إلى أعلى درجة ويطلق عليه درجة الشيخ أو صاحب العهد⁴⁸. كما هو جليّ

⁴² جي، عمر جبه: نظرات في الفرق والطرق السياسية والفكرية والسلوكية، ص 49.

⁴³ راجع بيومي، محمد: العلويون في سوريا حكم الإسلام فيهم وكيفية وصولهم إلى السلطة، مكتبة جزيرة الورد، الطبعة 1_2012، ص 42_47_48_49.

⁴⁴ مفرج، طب: موسوعة عالم الأديان، ص 22.

⁴⁵ العسكري، السيد عبد الحسين مهدي، العلويون أو النصيرية، ص 102_103.

⁴⁶ راجع الشكعة، مصطفى: إسلام بلا مذاهب، ص 379.

⁴⁷ أنظر عواجي غالب بن عليّ: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، ص 337.

⁴⁸ أنظر عواجي غالب بن عليّ: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، ص 339.

فإن أسرار مذهب النصيرية بيد شيوخها الذين يقع انتقاءهم بحذر في حين تحرم المرأة من ذلك الحق، ولا يقف الحرمان عند هذا الحد فقد ذكر أنها تحرم أيضا من حقها في الميراث في حالة كان لها أخوة "وأن نظام المواريث كما جاء في الإسلام غير واجب عندهم، بل الأخذ به سنة"⁴⁹.

تستقي النصيرية هذه النظرة المتدنية للمرأة من مرجعية يهودية، ففي الديانة اليهودية تحط من قيمة المرأة وينظر إليها على أنها كائن شيطاني فهي أصل الشر في العالم وهي سبب الخطيئة التي أخرجت آدم عليه السلام من الجنة لذلك تحرم من جملة حقوقها كتعلم قواعد الدين والميراث، كما تعتبر مصدرا للنجاسة فيعتقدون أن نجاسة ولادة الأنثى ضعف نجاسة ولادة الذكر، إذن جل هذه الاعتقادات التي تحط من مكانة المرأة هي أشياء مشتركة بين اليهودية والنصيرية.

من بين العادات التي تميز هذه الطائفة عدم أكلهم لأنثى الحيوان كما أنهم يحرمون أكل الجمال والأرانب والغزلان ويشير "الشكعة مصطفى" إلى أن هذا التحريم لا يستند إلى أحكام دينية. كما ينظر النصيريون نظرة تقديس للخمر حتى أنهم يحرمون اقتلاع شجرة العنب باعتبارها مصدره وهي تعد من بين الطقوس التي ميزت هذه الطائفة ولسائل أن يسأل ما سر هذا التقديس؟ وكيف يتوافق مع خلفيتهم الإسلامية؟ ويعلون هذا التقديس لاعتقادهم أن الله يتجلى فيها ويطلقون عليها تسمية عبد النور.

يلحظ المنتبِع لهذه الطائفة أن لها أصولا مختلفة تعود إلى حركات دينية متنوعة تجمع بين الإسلام والمسيحية والفارسية بحكم الظروف التاريخية التي شهدتها بلاد الشام، ولعل الأسلوب المتبع من قبل النصيرية زاد الوضع جدّة فقد أسهم هذا التكتّم والتشدد في الإفصاح عن أسرار عقائدهم سببا هاما لإضفاء كم هائل من الغموض حول معتقداتهم خاصة وأنهم يقتلون كل من يحاول إفشاء أسرارهم بالإضافة إلى المزيج الجلي بين أصول عقائدها فيصعب الحكم عليها واليقين بصحة ما قيل حولها.

فإلى أي مدى تصح هذه الأحكام حول الفئة النصيرية المتواجدة حاليا بسورية وغيرها من المناطق؟ هل حافظت على ذات المسحة العقيدية التي عرفت بها أم أنها تخلصت من الأصول العقيدية القديمة؟ جل هذه الأسئلة تبقى مطروحة دون إجابة خاصة مع عملها بالتقية فتجعل أغلب الأحكام المتوصل إليها نسبية؟

المصادر والمراجع

1. الأذني سليمان أفندي: الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية، د. د/ت. ن.
2. اسماعيل، محمود: فرق الشيعة بين التفكير السياسي والنفى الديني، سينا للنشر، ط1-1995.
3. بدوي، عبد الرحمن: مذاهب الإسلاميين (المعتزلة والاشاعرة والإسماعيلية والقرامطة والتصيرية)، دار العلم للملايين، ط1_1996.
4. بيومي محمد: العلويون في سوريا حكم الإسلام فيهم وكيفية وصولهم إلى السلطة، مكتبة جزيرة الورد، ط1_2012م.
5. تويال، فرنسوا: الشيعة في العالم: صحوة المستعبدين واستراتيجيتهم، الفارابي.
6. جلي، أحمد محمد أحمد: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط3_1429هـ/2008م.
7. جي عمر جبه: نظرات في الفرق والمذاهب والطرق السياسية والفكرية والسلوكية، نور للنشر، 2019.
8. الحرائي، محمد بن شعبة: كتاب الأصيفر، تحقيق رواء جمال علي، 2016م، د.د.ن.
9. الحلبي، سليمان: طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، المكتبة السلفية، ط2_1404هـ/1984م.
10. الحنفي، عبد المنعم: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات السياسية، مكتبة مدبولي، ط2_1999.
11. الخصبي، الحسن بن حمدان: الرسالة الرستبائشية في أصول العقيدة النصيرية، تحقيق رواء جمال علي، 2014م، د.د.ن.
12. الخيون، رشيد: النصيرية العلوية بسورية السياسة تصادر الطائفة، دار مدارك للنشر، ط1 نوفمبر 2012.
13. الدندشي جعفر الكنج: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري، د.د.ن، 2000م.
14. أبو زهرة، محمد: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.ط.

⁴⁹ _ الشكعة، مصطفى: إسلام بلا مذاهب، ص380.

15. الشعبة مصطفى: إسلام بلا مذاهب، الدار المصرية اللبنانية، ط14_1420هـ/2000م.
16. الشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، دار مكتبة الهلال، ط1 1998، ج1.
17. الطويل، محمد أمين غالب: تاريخ العلويين، مطبعة الترقى اللاذقية، 1343هـ/1924م.
18. العسكري، السيد عبد الحسين مهدي: العلويون أو النصيرية، د.د.ن، 1400هـ/1980م.
19. عواجي، غالب بن عليّ: فرق تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د.د.ن، ط1_1414هـ/1993م.
20. غالب، مصطفى: الحركات الباطنية في الإسلام، دار الأندلس، ط2_1402هـ/1982م.
21. مجموعة من كبار الباحثين بإشراف: ط.ب.مفرّج: موسوعة عالم الأديان، NOBILIS، بيروت، ط2_2005.